النقد في عصر صدر الإسلام وموقف الإسلام من الشعر والشعراء:-

أن دراسة حالة النقد في عصر صدر الإسلام تقتضي منا الوقوف على حالة الشعر في هذه الفترة والآراء النقدية التي صاحبتها .

موقف القرآن الكريم من الشعر :

وقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء موقفين متميزين رئيسيين :

وضح القرآن الكريم موقفه من الشعر والشعراء في موضع واحد فقط في سورة الشعراء . قال تعالى : { والشّعراء يتّبعُهُمُ الغاوونَ * ألم ترَ أنّهم في كلِّ وادٍ يَهِيمونَ * وأنّهم يقولونَ ما لا يَفعلونَ * إلا الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وذكروا اللهَ كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِموا وسيَعلَمُ الذين ظَلَموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون } .

اللوم والتهجين في الآية موجه لشعراء المشركين الذين سخروا من الرسول صلى الله عليه وسلم وأساءوا إليه فقط .

قال ابن رشيق في كتابه العمدة : (فأمّا احتجاجُ منْ لا يفهمُ وجهَ الكلامِ بقولهِ تعالى : والشّعراء يتبعهم الغاوون فهو غلط وسوء تأوّل . لأنّ المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله بالهجاء ومسّه بالأذى . فأمّا من سواهم من المؤمنين فغير داخلٍ في شيء من ذلك) .

إلا الذين آمنوا : استثناء ، والمقصود بهم الشعراء : المؤمنون ، الصالحون ، الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة آياته ، وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه ، والحكمة والموعظة والزهد ، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

فنجد أن القرآن يعارض شعر الجاهليّة الذي يتضمن الفحش ، شرب الخمر ، الكراهية القبليّة ، عزّة السلف ، الانتقام والنزاعات . باختصار الشّعر الذي لا يتمشّى مع روح الإسلام ، ويحارب منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها في الشعر ، فالقضية قضية معان وأغراض وليست قضية الشعر بذاته ؛ فهو سلاح ذو حدين .

موقف السنة المطهرة من الشعر :

لقد أنقسم الباحثين والدارسين فيها إلى قسمان منهم من ذم الشعر وله دليل على ذلك ومنهم من أثنى عليه وله أدله على ذلك أيضا .

1. ذم الشعر :

ذم النبي صلى الله عليه وسلم موضوعات خاصة من الشعر : **1.** كهجائه الذي يعني هجاء الدعوة ، **2.** وشعر العصبيات والمنافرات ، **3.** والهجاء الشخصي الذي يبعث الضغائن في نفوس المسلمين ، **4.** والشعر الماجن الذي يخالف مبادئ الإسلام .

ذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلئ شعراً) ، وفي رواية أخرى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : لم يحفظ أبو هريرة الحديث ، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً هُجيت به) .

هذا هو الشاهد الوحيد من الأحاديث الصحيحة الذي يوضح ذمه صلى الله عليه وسلم للشعر ، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة خبراً عن كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم شعر امرئ القيس ، لفظه : (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار) .

2. الثناء على الشعر :

أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على : الشعر الحسن الذي يهذب النفس ويدعو للفضائل ، ويدعم الإسلام ويرد على أعداء الله والدين .

فقد حث أنصاره للرد على المشركين بسلاح الشعر قائلاً : (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم) فاستجاب له شعراء الأنصار : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه . وقال : (اهجوا قريشاً ، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل) .

وكان يشجع الشعراء ويشد على أيديهم ، ولحسان بن ثابت النصيب الأكبر من هذا التشجيع ؛ فوضع له منبراً يقوم عليه ليفاخر وينافح عن المسلمين ، وسمح له أن ينشد في المسجد ، وكان يقول له : (اهجهم – أو قال هاجهم – وجبريل معك) ، ويدعو له بقوله : (اللهم أيده بروح القدس) ، وقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة بسبب شعره ؛ حينما رد على أبي سفيان بن الحارث هجاءه للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

كان يثني على الشعراء ، ومنهم لبيد بن ربيعة العامري ، فقد روى أبو هريرة رضي الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد) يقصد قوله :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

– وكان يقف من الشعراء موقف الموجه إذا لاحظ عليهم شيئاً من الخروج عن السنن الإسلامي ، من ذلك موقفه من النابغة الجعدي حين قال :

بلغنا السماءَ مجدَنا وسناءَنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال لأنـه لاحظ شيئاً من تقليد الجاهليين في فخرهم :(إلى أين يا أبا ليلى) فقال : إلى الجنة يا رسول الله . فقال له : (نعم إن شاء الله) .